مبدأ التأدب الأقصى في الحوار القرآني
سورة الكهف أنموذجاً

المدرس الدكتور

رائد عماد أحمد

جامعة البصرة – كلية الآداب

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة مبدأ التأدب الأقصى والقواعد المنبثــقة عنه في الحوار القرآني، وقع اختياري على سورة الكهف لأنها تضمنت أربع قصص مليئة بالحوارات وهي قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة النبي موسى (عليه السلام) والعبد الصالح، وقصة ذي القرنين، والتأدب في الحوار له دور رئيسي في إنجاح الخطاب بين المتكلم والمتلقي، وقواعد مبدأ التأدب الأقصى تهتم بالمتلقي، إذ صاغ ليتش قواعده بناءً على مقتضى قانون الربح والخسارة، إنطلاقاً من ربح الآخر مقابل خسارة الذات .

Summary

This research deals with the study of the principle of maximum politeness and the rules emerging from it in Quranic dialogue. I chose Surah Al-Kahf because it included four stories full of dialogues, which are the story of the Companions of the Cave, the story of the owner of the two gardens, the story of the Prophet Moses (peace be upon him) and the righteous servant, the story of Dhul-Qarnayn, and politeness in... Dialogue plays a major role in the success of the speech between the speaker and the recipient, and the rules of the principle of maximum politeness concern the recipient, as Leach formulated his rules based on the law of profit and loss, starting from the gain of the other in exchange for the loss of the self.

الكلمات المفتاحية: الحوار القرآني، سورة الكهف، مبدأ التأدب الأقصى ، التداولية .

المقدمة

يعدُّ الحوار شكلاً من أشكال الخطاب إذ يتسم بالتفاعل وتعدد أطراف الخطاب وتحكمه قواعد تسمى قواعد التخاطب اللساني والتي يجب أن يقف عندها كل متكلم أثناء حوارِهِ مع غيرِهِ، وهذه القواعد لها أهمية كبيرة في الدراسات اللسانية التداولية، وأسلوب الحوار في القرآن الكريم قائمٌ على الوعظ والتذكير والإرشاد ويغلب عليه الاستفهام الإنكاري الذي يتضمن التنبيه والتحذير والتوبيخ، فالحوار في القرآن الكريم حوار تربوي وفكري هادف قائم على الاستدلال والحجة والبرهان، أما الاسلوب القصصي في القرآن الكريم فهو من أقوى الأساليب تأثيراً في النفس لما يتضمنه من شخصيات وأحداث وحوار، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى القصص في آيات عدة وذلك لأهميتها، منها قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [2] ، بل سمى سورة كاملة بسورة القصص.

وقد تم تقسيم البحث على مطلبين :-

المطلب الأول : تناولت فيه نبذة مختصرة عن مبدأ التأدب الأقصى مع ذكر القواعد المتفرعة عليه، والنقد الموجه لهذا المبدأ .

المطلب الثاني: تناولت فيه الجانب التطبيقي لمبدأ التأدب الأقصى والقواعد المتفرعة عليه في حوارات سورة الكهف .

أما سبب اختيار سورة الكهف فهو أنها تضمنت أربع قصص مليئة بالحوارات، وقد تطلب ذلك السعي البحث عن قواعد مبدأ التأدب الاقصى في حوارات السورة، وكانت نتيجة البحث؛ هي أن الحوارات في سورة الكهف تضمنت قواعد مبدأ التأدب الأقصى جميعها .

المطلب الأول : نبذة مختصرة عن مبدأ التأدب الأقصى مع ذكر القواعد المتفرعة عليه، والنقد الموجه لهذا المبدأ .

مبـدأ التـأدب الأقصى واعتبــار التَّقَرُّب لـ (جيفـري نيـل ليتـش (Geoffrey Neil Leech

التأدب الأقصى هو المبدأ التداولي الذي يوردهُ ليتش[٣] في كتابِهِ (مبادئ التداولية Pragmatic Principles)، الذي نشره عام ١٩٨٣م ، كإسهام منه في تطوير مبدأ التعاون الذي أسسه بول غرايس، وعدَّ ليتش مبدأ التأدب الأقصى مكملاً لمبدأ التعاون ويعدَّه هو الأساس المفترض لتوجيه طرفي الخطاب لأنه (الرابط بين قصد المرسل في خطابه ومعنى الملفوظ الدلالي، أما قصوره فيكمن في انحسار دورِهِ على تنظيم التواصل، والوقوف عند المستوى التبليغي للخطاب، مغفلاً مبادئ التداول الاجتماعية والنفسية، كما لايمكن تعميم صلاحيّته في المجتمعات كلها) [٤] .

اقترح ليتش صياغة مبدأ التأدب الأقصى لتجنب سلبيات مبدأ التعاون فيصبح هو جزء التخاطب الضروري من خلال توظيف بعض الأدوات والآليات اللغوية في الخطاب .

ويصوغ جيوفري نيل ليتش مبدأه في صورتين اثنتين [٥] :

إحداهما سلبية هي :

- قَلِّل من الكلام غير المؤدب .

والثانية إيجابية هي :

- أَكثر من الكلام المؤدب .

قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التأدب الأقصى

تتفرع على مبدأ التأدب الأقصى قواعد ذات صورتين ، سلبية وإيجابية [٦]

١- قاعدة فن التأدب أو اللباقة (Tact Maxim) ، وصورتاها هما :

أ- قلل من خسارة الغير .

ب- أكثر من ربح الغير .

٢- قاعدة الجود والكرم أو السخاء (Generosity Maxim) وصورتاها هما :

أ – قلِّل من ربح الذات .

ب-أكثر من خسارة الذات .

٣- قاعدة الاستحسان (Approbation Maxim) وصورتاها هما :

أ- قلل من ذم الغير .

ب- أكثر من مدح الغير .

٤- قاعدة التواضع (Modesty Maxim) وصورتاها هما :

أ- قلل من مدح الذات .

ب- أكثر من ذم الذات .

٥- قاعدة الاتفاق (Agreement Maxim) وصورتاها هما :

أ- قلل من اختلاف الذات والغير .

ب- أكثر من إتفاق الذات والغير .

٦- قاعدة التعاطف (Sympathy Maxim) وصورتاها هما :

أ- قلل من التنافر والعداوة بين الذات والغير .

ب- أكثر من التواد والتعاطف بين الأنا والغير .

صاغ ليتش قواعده بناءً على مقتضى قانون الربح والخسارة وانطلاقاً من ربح الآخر مقابل خسارة الذات ، ويجعل قاعدة اللباقة هي القاعدة الرئيسة ، أما القواعد الأخرى فمتفرعة عن قاعدة اللباقة ، ولابد للمرسل أن يلتفت إلى مراعاة غيره مثلما يلتفت إلى نفسِهِ في أثناء خطابِهِ .

وبما أن (التأدب معياراً مشتركاً بين طرفي الخطاب في لحظة التلفّظ ، فإنه ذو وجهين متباينين ، فالتأدب مع المرسل إليه ، يفضي إلى عدم التأدب مع الذات، والعكس أيضاً، لذا يغدو المبرر لصياغة قواعد التأدّب الفرعيّة ، هو تفسير هذه التباينات وآثارها المنعكسة في استعمال المرسل للتعبيرات غير المباشرة) [٧] .

ويؤكد مبدأ التأدب الأقصى على التعاون بين طرفي الخطاب ويحول دون النزاع بينهما وبذلك يترجح مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون لاستعمالِهِ الاستراتيجية غير المباشرة، إذ إن التلفظ بحسب مبدأ التعاون يخلُّ بالعلاقات الاجتماعية عند الأمر أو النهي لما يقتضيه من المباشرة في الخطاب ، وهذا يجعل المخاطِب إلى التلفظ بما تقتضيه قاعدة اللباقة باستعمال التعابير غير المباشرة إذ يرى ليتش (أن هذه القواعد وخاصة قاعدة اللباقة ، هي بمنزلة خطط ترفع كل ما من شأنه أن يوقع في النزاع أو يمنع من التعاون، بحيث يترجح مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون متى وقع التعارض بينهما، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط في التعاون) [٨].

نقد مبدأ التأدب الأقصى

لاحظ الدكتور طه عبد الرحمن أن هذا المبدأ يشوبه الميل إلى التظاهر والنزعة إلى الغرضية بمقتضى أمرين إثنين : أحدهما ، الخاصية اللاتناظرية لمفهوم التأدب الأقصى؛ والثاني، خاصية الربح والخسارة لمفهوم اللباقة والسخاء .

١- الخاصية اللاتناظرية لمفهوم التأدب الأقصى ، فمقتضاها أن كل ماكان مؤدباً بالنسبة للمخاطب فهو غير مؤدب بالنسبة للمتكلم والعكس بالعكس ، وقد جاءت قواعد التأدب الأقصى كلها آخذة بهذه الخاصية ، بحيث كل ما حَسُنَ في حق أحد المتخاطبين قَبُح في حق الآخر ، فإذا كان المدح مثلاً حسناً في حق المخاطب، فإن المتكلم يتضرر به، بل الذم هو الحسن في حقه ، لكن هذا التصور للتأدب الأقصى يجعل من التأدب محل تنازع بين المتكلم والمخاطب ، فإذا أفاد منه أحدهما، لا يفيد منه الآخر، والملاحظ أن ما كان

من التأدب لايتم إلاَّ إذا انتفع به طرف واحد ، لايمكن أن يكون تأدباً صادقاً ، لأن التأدب الصادق من شأنه أن ينتفع به المتخاطبان معاً ولا يتضرر به أي منهما .

٢- خاصية الربح والخسارة لمفهوم اللباقة والسخاء ، فمقتضاها أن الأقوال والأفعال التي يأتي بها المتكلم والمخاطب تُقدَّر بحسب الفائدة التي تُدِرُّها ، لكن هذا التصور للأقوال يجعل من العمل التهذيبي للتخاطب عملاً أشبه بـــ((المعاملة التجارية)) منه بالتعامل الاخلاقي ، إذ يصير متقوماً بـــ((الخدمات)) التي يقدمها كل من المتكلم والمخاطب، بعضها إلى بعض ، إن لم يكن متقوماً بأصناف من ((المصالح)) تنزل فيها علاقة المتكلم بالمخاطب منزلة علاقة المدين بالدائن؛ فالذي يطلب من غيرِهِ أمراً يكون كمن حصل على ((خدمة)) منه، الذي يكون قد وقع منه أذى لغيرِهِ، يكون كمن كان عليه دَيْن الاعتذار، حتى إذا عفا عنه هذا الغير، كان عفوه بمنزلة إلغاء لهذا الدين، ومتى صار العمل التهذيبي قائماً على مفهوم الخدمات والمصالح ، فلا يمكن أن يكون عملاً تهذيبياً خالصاً، ذلك لأن العمل التهذيبي الخالص من شأنه أن يقوم على القيم والمعايير المعنوية[٩].

المطلب الثاني : الجانب التطبيقي لمبدأ التأدب الأقصى والقواعد المتفرعة عليه في الحوار القرآني ، سورة الكهف أنموذجاً .

فيما يأتي قواعد مبدأ التأدب الأقصى وتطبيقاتها في الحوار القرآني في سورة الكهف.

أولاً / قاعدة اللباقة (Tact Maxim)

وصورتاها هما :

أ- قلل من خسارة الآخر .

ب-أكثر من ربح الآخر .

هذه القاعدة يتم فيها الإقلال من خسارة الآخر والإكثار من ربحِهِ ، وتتجسد هذه القاعدة في (الأفعال التي يسميها سيرل أفعال التوجيه وأفعال التعهّد ، ويسميها ليتش أفعال الإلزام

(Impositives) كقول القائل لغيره : ألن تجلس ؟ فالمتكلم يتوجه بهذا القول إلى المستمع ليعرض عليه الجلوس، وهو هنا يستعمل أسلوباً غير مباشر عوضاً عن الأسلوب المباشر الذي هو الأمر: أجلس؛ وهذا ليكون أكثر أدباً، ولكي ينبّه السامع إلى أن الجلوس فيه منفعة له)[١٠]، ويذكر بهاء الدين محمد هذه القاعدة بقولِهِ:(لا تكلّف غيرك أكثر مما تكلف نفسك، ولا تمنح غيرك أقل مما تمنح نفسك) [١١] ، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة التساوي بين الذات والآخر ومنه توطيد العلاقة بينهما وتدوم .

ومن الحوارات التي التزمت بمبدأ التأدب الاقصى قاعدة اللباقة الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) والعبد الصالح، وذلك عندما بدأ موسى (عليه السلام) طلبه في أسلوب من الأدب والاستئذان وذلك في قولِهِ تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [١٢] ، أي أتأذن لي في صحبتك، فالنبي موسى (عليه السلام) استعمل أسلوب الاستفهام في طلبه، (والاستفهام في قولِهِ ((هل أتبعك)) استعمل في العرض بقرينة أنه استفهام عن عمل نفس المستفهم والاتباع : مجاز في المصاحبة)[١٣]، يتمثل الأدب الإيجابي في اللباقة بعدم اللجوء إلى الطلب المباشر تاركاً للمتلقي تقرير مايراه مناسباً، فهذا الطلب قائم على تجنب أساليب الأمر والنهي المباشرة والأخذ بأساليب الاستفهام والتمني، إذ يرى ليتش (إن هذه القواعد وخاصة قاعدة اللباقة، هي بمنزلة خطط ترفع كل ما من شأنِهِ أن يوقع في النزاع أو يمنع من التعاون، بحيث يترجح مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون متى وقع التعارض بينهما، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط في التعاون)[١٤]، وممكن أن نمثل على ذلك بالأمثلة الآتية : [١٥]

أ- مُدَّني بمال .

ب- أريد أن تمدني بمال .

ج – هل تستطيع أن تمدني بمال ؟

د – ليتك تمدني بمال .

فالجملة الأولى تدل على المعنى المباشـــر للأمر ومن ثَم فهي أقل الأمثلة الأربعة لباقة، فتكون بذلك أكثر عرضة لفتح باب المنازعة والمخالفة ؛ أما الجملة الثانية فأكثر منها لباقة حيث إنها تستبدل بالجملة الأمرية جملة خبرية ترك للمخاطب الاختيار في إنجاز ماطُلب منه، وأما الجملة الثالثة فأكثر من السابقتين لباقة لأنها جاءت في صورة سؤال يفتح للمستمع باب الجواب بلا أو نعم ، في حين تكون الجملة الأخيرة أكثر الجمل الأربع لباقة، لأنها تُظهر عدم طمع المتكلم في وقوع المطلوب ، حتى إذا لم يقع هذا المطلوب من المخاطَب، لم يُؤدِّ ذلك إلى تنازع؛ أما إذا وقع فإنه يكون بمنزلة تفضل منه على المتكلم، فيكون المخاطَب قد مُنِحَ النهاية في التخير .

ولذلك نجد فرقاً بين أسلوب الاستفهام الذي استعمله موسى (عليه السلام) في خطابِهِ للعبد الصالح وبين أن يقول له مثلاً إني أريد أن تعلمني بعضاً مما تعلم، لخلو هذا الاسلوب من حسن العرض والتلطف بالاستئذان .

ففي سؤال موسى (عليه السلام) كما يقول الشوكاني: (ملاطفة ومبالغة في حُسن الأدب، لأنه استأذنه في أنْ يكون تابعاً له على أنْ يُعلِّمه مما علَّمه الله من العلم)[١٦] .

وكان رد الخضر على موسى (عليه السلام) بأسلوب رائع بيّن من خلاله صعوبة اتباع موسى (عليه السلام) له وعدم استطاعته الصبر، فاستعمل أسلوب الاستفهام التعجبي فقال: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾[١٧]، فالخضر نفى عن موسى (عليه السلام) القدرة على الصبر بأسلوب مهذب التزم من خلاله بقاعدة اللباقة، ونفيه القدرة على الصبر بسبب ماسيرى منه من أفعال منكرة في ظاهرها، وبواطنها لم يحط بها علمه، قال البيضاوي: (أي وكيف تصبر وأنت نبي، على ماأتولى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يُحط بها خُبرك؟)[١٨].

بعد إنطلاقهم بالسفينة قام الخضر بخرق السفينة فتعجب موسى (عليه السلام) لهذا الفعل ولم يستطع الصبر والسكوت على ذلك، فقال معترضاً بأسلوب إستفهامي تعجبي: ﴿قَالَ

أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[١٩]، على الرغم من عدم صبرِهِ في عدم السؤال والاعتراض على فعل الخضر، إلاَّ أنَّ اعتراضه جاء بصورة مؤدبة والتزم من خلاله بقاعدة اللباقة، لأنه جاء بصيغة الاستفهام الإنكاري لابصيغة الاتهام المباشر، وكانت إجابة الخضر مؤدبة فلم يرد عليه رداً قاسياً بسبب عدم صبرِهِ في السؤال بل استعمل أسلوب الاستفهام التقريري وذلك في قولِهِ تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[٢٠]، فالاستفهام (تقرير وتعريض باللوم على عدم الوفاء بما التزم، أي أُتقِرّ أني قلتُ إنَّك لا تستطيع معي صبراً) [٢١] ، التزم الخضر في ردِهِ بقاعدة اللباقة وذلك باستعمالِهِ أسلوب الاستفهام التقريري، وتكررت الآية نفسها [٢٢] مع حادثة قتل الغلام مع زيادة (لك) في الآية .

ومثل ذلك قوله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[٢٣]، قال قوم لذي القرنين: إنَّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض بالقتل والسلب والنهب وسائر وجوه الشر فهل نفرض لك جزءاً من أموالنا كضريبة وخراج لتجعل سداً يحمينا من شر يأجوج ومأجوج، وهذا استدعاء منهم لقبول مايبذلونه على جهة حسن الأدب [٢٤] ، فالاستفهام في قولِهِ تعالى: (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ) مستعمل في العرض[٢٥]، و(هل) في الآية (حرف استفهام وتأدب وتلطف)[٢٦]، فلم يلجأ القوم لأسلوب العرض المباشر في كلامهم فلم يقولوا مثلاً سنجعل لك خرجاً بل تلطفوا في عرضهم باستعمال حرف الاستفهام (هل) مما جعل عرضهم أكثر لباقة وأدباً وتلطفاً وهم بذلك التزموا في كلامهم بقاعدة اللباقة .

ثانياً / قاعدة السخاء(Generosity Maxim)

وصورتاها هما :

أ- قَلِّل من ربح الذات .

ب- أكثر من خسارة الذات .

وفيها يتم (التقليل من المنفعة الشخصية للمتكلم ورفع كلفته ، وفي المقابل الإكثار من منفعة المستمع ، وتقليل كلفته ، ونلاحظ أن هذه القاعدة تقع في مقابل القاعدة الأولى، وذلك أن هذه القاعدة يتم التركيز فيها على الذات، بينما يتم التركيز في قاعدة اللباقة على الغير، وذلك كقول القائل لغيره: يجب أن تأتي لتتعشى معنا، فهذا التلفّظ يمثل نصيحة متضمنة في فعل إنجازي توجيهي، وفيه يُضمّن المتكلم كلامه أن الكلفة تقع عليه هو، بينما تكون المنفعة للمستمع)[٢٧]، وقد ذكر ليتش الأمثلة الآتية للدلالة على قاعدة الجود والكرم:

١-يمكنك أن تعيرني سيارتك . (عدم التخلق)
٢-يمكن أن أعيرك سيارتي .
٣-يجب أن تزورني وتتناول الغذاء معنا .
٤-يجب علينا أن نزوركم ونتغدى معكم . (سوء الأدب)

نلاحظ في الامثلة السابقة، الدعوة موجودة في جملة (٢) والدعوة في الجملة (٣) يفترضان أن يكون فيهما نوع أدب لسببين : أولهما أنهما يفيدان المخاطَب ، وثانيهما أقل حزماً ، لأنهما يقتضيان الضرر والخسارة للمتكلم ، لكن في (١) و (٤) تكون العلاقة بين المتكلم والمخاطَب مقلوبة على الصعيدين معاً [٢٨] .

ومن أمثلة هذه القاعدة في حوارات سورة الكهف قولِه تعالى : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾[٢٩]، عـــندما انطلق موسى (عليه السلام) والخضر في رحلتهما حتى أتيا أهل قرية فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، أي مشيا حتى وصلا إلى القرية فطلبا طعاماً وكان أهلها لئاماً لايطعمون جائعاً، ولايستضيفون ضيفاً، فامتنعوا عن إستضافتهما أو إطعامهما[٣٠] ، وبذلك خرق أهل القرية قاعدة السخاء والجود والكرم وذلك ببخلهم وامتناعهم

عن ضيافة النبي موسى (عليه السلام) والخضر، (وهي أبخل قرية، وأبعدها من السماء)[٣١]، فلايضاف الضيف فيها ولايُعرف لابن السبيل حقه .

وبالنقيض من ذلك مافعله الخضر عندما وجدا في القرية جداراً يريد أن يسقط، فأقامه الخضر دون أن يطلب أجراً على ذلك العمل من أصحاب الحائط، قال موسى (عليه السلام): (لو أخذت منهم أجراً نستعين به على شراء الطعام ! أنكر عليه موسى صنيع المعروف مع غير أهلِه، روي أن موسى قال للخضر: قومٌ استطعمناهم فلم يطعمونا، وضيفناهم فلم يضيّفونا ثم قعدت تبني لهم الجدار لوشئت لاتخذت عليه أجراً !) [٣٢] ، التزم الخضر بقاعدة الجود والكرم وذلك ببناء الجدار دون أن يطلب أجرة على عملِه، وقد ذكر سبب فعله ذلك في قولِه تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [٣٣] .

ثالثاً / قاعدة الاستحسان(Approbation Maxim)

وصورتاها هما :

أ- قلل من ذم الآخر .

ب- أكثر من مدح الآخر .

تتطلب هذه القاعدة (الإقلال من ذم الغير والإكثار من مدحِه والإشادة به ، وهي تتطلب الإبتعاد عن قدح الآخرين مهما كانوا ، خصوصاً المستمع، وهي تتجسد في أفعال التعهّد وأفعال العرض وأفعال التعبير، فأفعال التعهد والعرض تفيد في تصوير الحقيقة، بينما أفعال التعبير تصوّر الشعور، مثال ذلك هذا الحوار :

- لقد كان الأداء رائعاً .
- نعم ، أليس كذلك ؟

ففي هذا الحوار يقدم المتكلم تعليقاً حسناً حول أداء غيره ، أي أن يتكلم بإيجابية عن الغير، وبالتالي فهي نوع من التهنئة له ، وهي ترفع من الإشادة به)[٣٤] .

ومن أمثلة هذه القاعدة في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [٣٥] ، ففي هذه الآية يخاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين يعملون الصالحات فمن (آمن بالله وأحسن العمل في الدنيا وقدّم الصالحات فجزاؤه الجنة يتنعم فيها ((وسنقول له من أمرنا يسراً)) أي نيسر عليه في الدنيا فلا نكلفه بما هو شاق بل بالسهل الميسّر) [٣٦] ، مدح الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وسيكون جزاؤهم الجنة يتنعمون فيها، ومثل ذلك نجده في قولِه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [٣٧]، فالله سبحانه وتعالى مدح الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات وأعدَّ لهم جنات الفردوس خالدين فيها لايخرجون منها ولايطلبون تحولاً منها إلى غيرها ، فالله سبحانه وتعالى استحسن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وجزاهم جنات الفردوس خالدين فيها .

أما في قصة صاحب الجنتين فقد ذم الرجل المؤمن صاحبه الكافر وذلك في قولِه تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾، إذ جرى حوار بينه وبين صاحبِهِ المؤمن الذي ذم صاحب الجنتين الكافر بسبب كفره وإنكاره للبعث، فابتدأ كلامه بأسلوب الاستفهام الإنكاري وذلك في قوله (أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا) أي أكفرت بالذي ابتدأ خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً بالغاً .

وفي قولِهِ تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾، (عطف جملة ((وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ)) على جملة ((أَكَفَرْتَ)) عطف إنكار على إنكار ولولا للتوبيخ ، كشأنها إذا دخلت على الفعل الماضي، نحو ((لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء))، أي كان الشأن أن تقول: ((مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ)) عوض قولك ((مَآ

أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾))، والمعنى أكفرت بالله وكفرت نعمته) [٣٨]، بعدما أنكر الرجل المؤمن فعل صاحب الجنتين الكافر قال له: ولولا حين تدخل جنتك تقول ماشاء الله لاقوة إلاَّ بالله أي لاقدرة لنا إلاَّ بتوفيق الله سبحانه وتعالى، إن ترني أنا أفقر منك، (فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ) وهذا جواب الشرط، أي فعسى الله سبحانه وتعالى يرزقني خيراً من جنتك ويسلب عنك نعمته لكفرك به، وهذا مافعله الله سبحانه وتعالى بالكافر، أهلك ماله ودمر ثروته وأتلف بساتينه، ونرى في استعمال الرجل المؤمن أسلوب الاستفهام الإنكاري في توبيخ صاحب الجنتين الكافر لإظهار التأدب مع المتكبر الجاحد لنعم الله سبحانه وتعالى، من باب أن المؤمن لايوبّخ مباشرة لأجل النصيحة والوعظ ولأسباب تتعلق بشخصية المؤمن الصابر .

رابعاً / قاعدة التواضع(Modesty Maxim)

وصورتاها هما :

أ- قلل من مدح الذات .

ب- أكثر من ذم الذات .

الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) والعبد الصالح (الخضر) أفضل مثال على قاعدة التواضع، فالحوار الذي دار بين الطرفين كان في غاية التواضع والأدب .

قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [٣٩]، الاستفهام في (قوله ((هَلْ أَتَّبِعُكَ)) مستعمل في العرض بقرينة أنه استفهام عن عمل نفس المستفهم، والاتباع مجاز في المصاحبة) [٤٠] ، فموسى (عليه السلام) أبتدأ كلامه بأسلوب العرض الذي يعبر عن روح التواضع للعلم والعلماء، دون النظر إلى طبيعة مكانته الدينية والإجتماعية، يقول الشوكاني في أسلوب الاستفهام في قول موسى (عليه السلام) يدل على (ملاطفة ومبالغة في حُسن الأدب، لأنه أستأذنه في أنْ يكون تابعاً له على أنْ يُعلِّمه مما علَّمه الله من العلم)[٤١].

إذن عند التمعن في كلام موسى (عليه السلام) عند بدء الحوار بينه وبين الخضر سنلاحظ تواضع النبي موسى (عليه السلام)، ونجد ذلك في عدة أمور منها الاستئذان في الاتباع (هَلۡ أَتَّبِعُكَ) والتعبير بالاتباع دلالة على التواضع لأنه صادر من نبي من أولي العزم، ولم يقل على أن أتعلم بل قال : (عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ) وهناك فرق فالمعلم هو الخضر والمتعلم هو النبي موسى (عليه السلام) وفي ذلك دلالة على التواضع والتأدب مع المعلم، إذن نجد أن كل كلمة قالها النبي موسى (عليه السلام) في حوارِهِ مع الخضر تدل على التواضع والأدب والحكمة ولذلك جاء رد الخضر بمثلِهِ فرد بأسلوب رائع أظهر من خلالِهِ عدم استطاعته الصبر عند الاتباع وأيَّد ذلك باستفهام تعجبي فقال: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا﴾ [٤٢]، قال البيضاوي: (أي، وكيف تصبر وانت نبي، على ما أتولَّى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يُحط بها خُبرك ؟)[٤٣]، فكان رد موسى (عليه السلام) بغاية التواضع والأدب فقال: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾[٤٤]، فهذا غاية في التواضع، فلم يؤكد موسى (عليه السلام) مقدرتِهِ على الصبر وإنَّما قال (ستجدني) وقرن فعل المستقبل بمشيئة الله تعالى فقال: (سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا) وهذا من التواضع والأدب مع الخضر .

أما عن تواضع العبد الصالح (الخضر)، فقد كان متواضعاً في حوارِهِ مع النبي موسى (عليه السلام)، وكذلك عندما أراد أن يبيّن لموسى (عليه السلام) أسباب الافعال التي فعلها وسأله عنها موسى (عليه السلام) لأنه وعده أن يُحدث له ذكراً مما يفعله وذلك في قولِهِ تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ

أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾[٤٥] ، فكان الخضر أكثر تأدباً وتواضعاً لله سبحانه وتعالى في تبيانِهِ لأفعالِهِ لموسى (عليه السلام)، فعندما تكلم عن قتل الغلام استعمل (ضميري الجماعة في قولِهِ ((فَخَشِينَآ)) وقولِهِ ((فَأَرَدۡنَآ)) عائدان إلى المتكلم الواحد بإظهار أنه مشارك لغيرِهِ في الفعل، وهذا الاستعمال يكون من التواضع لا من التعاظم لأن المقام مقام الإعلام بأنَّ الله أطلعه على ذلك وأمره فناسبه التواضع فقال ((فَخَشِينَآ ... فَأَرَدۡنَآ)) ولم يقل مثله عندما قال ((فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا)) لأن سبب الإعابة إدراكه لمن له علم بحال تلك الأصقاع)[٤٦]، وأما قضية الجدار فالخضر تصرف في شأنها عن إرادة الله سبحانه وتعالى اللطف باليتيمين جزاء لأبويهما الصالح، ولذلك (أسند الإرادة في قضية الجدار إلى الله تعالى دون القصتين السابقتين لأن العمل فيهما دفع فساد عن النّاس بخلاف قصة الجدار فتلك كرامة من الله لأبوي الغلامين)[٤٧] ، إذن في قولِهِ تعالى (فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا) أسند الخضر التعييب لنفسِهِ وهذا كمال التواضع والتأدب مع الله سبحانه وتعالى لأن مدلول التعييب لايمكن إسناده إلى الله سبحانه وتعالى تأدباً مع الله تعالى لذلك أسند الخضر إرادة فعل التعييب إلى نفسِهِ، وأما قتل الغلام يقول: (فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا) فإسناد الإرادة لضمير الجمع وذلك لإظهار أنه مشارك لغيرِهِ في الفعل وهذا من باب التواضع لأنه أراد أن يبيّن أن الله سبحانه وتعالى أعلمه وأمره بقتلِهِ لأن قرار القتل لايصدر إلاَّ بعد التثبت، لذلك استعمل صيغة الجمع، وأما قولِهِ: (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا) فبلوغ الغلامين اشدهما لايكون إلاَّ بإرادة الله سبحانه وتعالى، ولذلك أسند الإرادة لله تعالى فهو وحده من يقدّر أعمار الناس وآجالهم .

ومن تواضع الخضر أنه أفاد أن مافعله لم يكن عن أمرِهِ بل بإرادة الله سبحانه وتعالى وذلك في قولِهِ تعالى: ﴿ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾ .

ومن صور التواضع الاخرى في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾ [٤٨]، نجد في قول ذي القرنين (هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ) إشارة إلى ردم السد الذي أقامه بين المؤمنين وبين المفسدين وهم قوم يأجوج ومأجوج

الذين حصروا وراء السد ولايستطيعون اقتحامه، فلم ينسب ذو القرنين بناء السد إلى نفسِهِ، بل رحمة من الله سبحانه وتعالى وهذا يدل على التواضع، فلم ينسب مافعله إلى نفسِهِ .

وعلى النقيض من التواضع صفة التكبر التي من يتصف بها يخرق مبدأ التأدب الأقصى قاعدة التواضع، ونجد هذه الصفة في سورة الكهف عند صاحب الجنتين، فلم يشكر الله سبحانه وتعالى على نعمِهِ عليه، بل تكبر على الله سبحانه وتعالى وكذّب بالساعة والحشر والبعث، وتكبر أيضاً على صاحبِهِ المؤمن الفقير فاحتقره وظن أنه أفضل منه، قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾[٤٩]، يقول صاحب الجنتين الكافر والمتكبر لصاحبِهِ المؤمن (أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا) أي أكثر منك مالاً وأنصاراً وخدماً، فكان متكبراً لدرجة أنه أنكر البعث والنشور فقال: (مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا) وذلك اغترار منه ظاناً أنها لاتُفنى ولا تُهلك بسبب تكبره وإشراكه بالله سبحانه وتعالى، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة، وختمت هذه المحاورة ببيان العاقبة السيئة لهذا المتكبر الجاحد فأهلك الله ماله ودمر ثروته وأتلف البساتين بحسبان من السماء، على عكس صاحبه المؤمن المتواضع عاقبته الثواب الحسن في الدنيا والآخرة.

ونجد صورة التكبر كذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ [٥٠]، أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم سجود احترام وتقدير لاسجود عبادة، فسجد جميع الملائكة إلاَّ إبليس الذي كان من الجن خرج عن طاعة الله تعالى فامتنع اعتراضاً عن السجود لآدم تكبراً ، قال تعالى (وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ) [٥١] ، فلم يسجد إبليس تكبراً وعصياناً وغروراً بدعوى أنه مخلوق من نار وآدم مخلوق من طين وبرأيِهِ أن النار أفضل من الطين، قال الله تعالى: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن

طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾)[٥٢]، فأخرج الله سبحانه وتعالى إبليس من الجنة مذموماً مطروداً من رحمة الله تعالى، فالمتكبر لاينال ما أراد من الرفعة والعظمة وإنما يحصل له نقيض ذلك، إذ بيّن الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة (أنه عامل ابليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعاظم والتكبر، فأخرجه الله صاغراً حقيراً ذليلاً متصفاً بنقيض ماكان يحاوله من العلو والعظمة، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ) والصغر أشد الذل والهوان)[٥٣] ، فابليس أكثر من مدح الذات أمام الله سبحانه وتعالى بقولِهِ لا أسجد لآدم فأنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، وهو بذلك خرق مبدأ التأدب الأقصى قاعدة التواضع باستكبارِهِ على الله سبحانه وتعالى .

رابعاً / قاعدة الإتفاق (Agreement Maxim)

وصورتاها هما :

أ- قلل من اختلاف الذات والآخر .

ب-أكثر من اتفاق الذات والآخر .

قاعدة التوافق يتم التركيز فيها على (توسيع إمكانات التوافق بين المتكلم وغيره، وتقليص إمكانات الاختلاف بينهما، وفي حالة عدم التوافق يلجأ المتكلم عادة إلى استعمال عبارات الأسف، أو عبارات الموافقة الجزئية ، وهذه القاعدة تجري عادة في أفعال التعهّد والعرض كما في المثال :

أ- الإنجليزية لغة صعبة التعلم .

ب-نعم ، ولكن نحوها سهل نوعاً ما .

ففي هذا المثال نلاحظ أن المخاطب غير موافق على كون اللغة الانكليزية صعبة التعلم، ومع ذلك فهو لايعلن عدم موافقتِهِ بصورة فجّة ،من أجل أن يكون أكثر تأدباً.

وفي هذه الحال يعمل الجواب على تقليل عدم التوافق بإعلان الموافقة الجزئية : " نعم ، لكن ") [٥٤] .

ومن أمثلة الحوارات التي نجد فيها صورة قاعدة الإتفاق من ناحية الإلتزام والخرق، الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) والخضر وذلك في قولِهِ تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [٥٥]، بعد أن سمع الخضر محاورة موسى (عليه السلام) له واستجابته لطاعتِهِ لم يسعه إلاَّ أن يقبل طلبه ولكنه اتفق معه ألاَّ يسأله عن شيء يفعله حتى يبيّن له في الوقت الذي يراه مناسباً، وافق موسى (عليه السلام) على هذا الإتفاق الذي جرى بينهما ووعده بتحقيق مايطلبه، وهو الصبر وألاَّ يسأله عن أي شيء يفعله، لكن موسى (عليه السلام) خرق هذا الإتفاق ثلاث مرات، فلم يستطع السكوت وعدم السؤال والصبر على مافعله الخضر، وأول خرق للإتفاق نجده في قولِهِ تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾[٥٦]، خرق موسى (عليه السلام) قاعدة الإتفاق فلم يستطع أن يصبر ويسكت عن فعل الخضر بخرق السفينة، فقال معترضاً بإسلوب الاستفهام الإنكاري : (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا)، فأجابه الخضر بإسلوب الاستفهام التقريري وتعريض باللوم وعدم الإلتزام بالإتفاق الذي كان بينهما فقال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [٥٧] ،لكن موسى (عليه السلام) اعتذر بالنسيان، وكان قد نسي الإتفاق بسبب ماشاهده من فعلٍ يبدو في ظاهرِهِ منكر ولايعلم سبب فعله، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴾[٥٨].

وكذلك خرق موسى (عليه السلام) الإتفاق مرة ثانية عندما رأى الخضر يقتل غلاماً، فلم يستطع الصبر والسكوت عليه، فاعترض مرة ثانية وقال بأسلوبٍ مبدوء باستفهام إنكاري تعجبي: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾[٥٩]، أنكر موسى (عليه السلام) هذا الفعل بنفس نسق كلامه في إنكار خرق السفينة إلاَّ أنه وصف هذا الفعل بأنه نكر، وبسبب عدم إلتزام موسى (عليه السلام) بالإتفاق للمرة

الثانية، كرر الخضر تذكيره بعدم استطاعته الصبر على الإتفاق فقال: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٦٠]، وبسبب عدم إلتزام موسى (عليه السلام) بالإتفاق لمرتين، قرر الإتفاق مع الخضر بأنه لو سأل مرَّة ثالثة فلايصاحبه في رحلتِهِ وذلك في قولِهِ تعالى: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ [٦١] .

خرق موسى (عليه السلام) الإتفاق للمرة الثالثة وذلك عندما أتيا أهل قرية واستطعما أهلها، فأبوا أن يضيِّفوهما، فوجدا في القرية جداراً يريد أن يسقط فأقامه الخضر، فلما رأى موسى (عليه السلام) إصلاح الخضر للجدار دون أن يطلب أجراً على ذلك العمل من أصحاب الجدار وهما في أشد الحاجة للطعام قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [٦٢]، لم يستطع موسى (عليه السلام) الصبر والسكوت فقال للخضر: ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [٦٣]، وبذلك قرر الخضر الالتزام بالإتفاق والوعد الحاصل من اشتراط موسى (عليه السلام) على نفسه أنه إذا سأله عن شيء بعد سؤالِهِ مرتين تنقطع الصحبة بينهما ويفترقا وذلك في قولِهِ تعالى: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ [٦٤]، بعدما اختلف موسى (عليه السلام) والخضر بسبب عدم إلتزام موسى (عليه السلام) بالإتفاق الذي كان بينهما، قررا أن يتفرقا لكن الخضر أراد أن يبيّن أسباب الأفعال التي فعلها وسأله عنها موسى (عليه السلام) فإنه قد وعده أن يُحدث له ذكراً مما يفعله وهو بذلك قد إلتزم بالإتفاق الذي كان بينه وبين موسى (عليه السلام) في تأويل أفعاله وذلك في قولِهِ تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [٦٥] .

ونجد صورة من صور الإتفاق في قولِهِ تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾[٦٦]، بسبب فساد يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان (قيل: كانوا يأكلون الناس ، وقيل: كانوا يخرجون في أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلاَّ

أكلوه، ولا يابساً إلاَّ احتملوه، وكانوا يَلْقُونَ منهم قَتْلاً وأذى شديداً، وهم خلق كثير لا يحصي عددهم إلاَّ الله) [٦٧]، حصل إتفاق بين قوم مجاورين ليأجوج ومأجوج وذي القرنين على أن يعطوه أجراً على أن يجعل حاجزاً منيعاً يحول بينهم وبين يأجوج ومأجوج، قال ذوالقرنين: (مابسطه الله تعالى لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم ولكن أعينوني بقوة الأبدان، أي برجالٍ وعمل منكم بالأبدان والآلة التي أبني بها السد) [٦٨] ، رفض ذوالقرنين قبول المال وتطوّع ببناء السد وأكتفى بمساعدة الرجال، إذن حصل التزام بقاعدة الإتفاق بين القوم وذي القرنين ببناء السد، فتمَّ بناء السد بينهم وبين يأجوج ومأجوج .

سادساً / قاعدة التعاطف (Sympathy Maxim)

وصورتاها هما :

أ – قلل من التنافروالعداوة بين الذات والآخر .

ب–أكثر من التودد والتعاطف بين الذات والآخر .

في هذه القـــاعدة يتم التركيز على (تقليص مظاهر الجفاء والنفور بين المتكلم والمستمع، وتوسيع إمكانات التعاطف بينهما ، ويكون ذلك بالتهنئة في حال الإحسان، والتعاطف في حال وقوع المصائب، ويلاحظ أن هذه القاعدة تظهر في أفعال التعهّد والعرض، مثال ذلك هذه التعزية :

- أنا حزين بسبب ماسمعته عن أبيك .

ففي هذه التعزية يظهر التعاطف من خلال إظهار الاسف والحزن ، وهي تبين التضامن بين المتكلم والمستمع)[٦٩]، وقد ذكر جيوفري ليتش في كتابِهِ (مبادئ التداولية) أن قاعدة التعاطف تفسر لنا (لماذا تكون التهاني والتعازي من الأفعال الكلامية الأكثر مجاملة؟، حتى وإن عبَّرت التعازي عن الاعتقادات التي تنبئ عن السلب بالنظر إلى المخاطب:

- إني متأسف جداً على كوني سمعت بموت قطتكم .

هذا النمط من حسن الأدب مخالف مثلاً لهذا التعبير

لقد سررت كثيراً لسماعي بموت قطتكم) [٧٠] .

نجد صور قاعدة التعاطف في قصة النبي موسى (عليه السلام) والخضر وذلك في قولِه تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[٧١]، قام الخضر بافعال ظاهرها منكرة وباطنها التعاطف، إذ قام بخرق السفينة لكي تنجو من أن يأخذها الملك الظالم غصباً، فهو يأخذ كل سفينة صالحة، فتعاطف الخضر مع أصحاب السفينة بالضرر الصغير الذي أصابها اتقاء الضرر الكبير الذي يكنه الغيب للسفينة لو بقيت على سلامتها، فإذا جاوزوا أرض الملك الظالم أصلحوها وانتفعوا بها.

أما قتل الغلام فهو تعاطف مع أبويه، فقتل الغلام حتى لايرهق أبويه طغياناً وكفراً عندما يكبر، فذلك أمر الله القائم على علمِه بالغيب البعيد، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يبدلهما بولدٍ خيراً منه ديناً، وعطفاً على والديه بأن يبرهما، ويعدُّ ذلك تعاطفاً مع والدي الغلام، فلو بقي حياً كان فيه هلاكهما.

وأما الجدار الذي أقامه الخضر ولم يطلب عليه أجراً من أهل القرية الذين امتنعوا أن يضيفوهما بسبب بخلهم، وكان تحت الجدار كنز لغلامين يتيمين، وكان أبوهما صالحاً وبصلاحِه أراد الله سبحانه وتعالى أن يستخرجا الكنز من تحت الجدار رحمة الله بهما، فإقامة الخضر للجدار هو تعاطف مع اليتيمين أراد الله سبحانه وتعالى أن يكبرا ويستخرجا كنزهما ولو تُرك الجدار ينقض لظهر من تحته الكنز فلم يستطع الغلامان أن يحتفظا به .

أما الحوارات التي خرقت قاعدة التعاطف، الحوار الذي جرى بين صاحب الجنتين وصاحبه المؤمن[٧٢]، إذ يوجد تنافر بينهما من ناحية الإيمان بالله سبحانه وتعالى والإيمان بقضائِهِ والبعث والنشور، فكان للكافر بستانان فيهما أشجار كثيرة وزروع وثمار ومحاطة بالنخيل فكان يتفاخر بما يملك من مالٍ وأولاد وكان يظن أنها لاتفنى أبداً ولاتهلك بسبب عدم إيمانه بالله سبحانه وتعالى واعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة، فأنكر الحشر والبعث، ولم يؤمن بيوم القيامة ولم يعتقد بوجودها، في حين صاحبه المؤمن مع قلة ماله وولده إلاَّ أنه كان راضياً بقضاء الله وقدره، وكان مؤمناً بالله سبحانه وتعالى، وكان ينصح صاحبه الكافر ألاَّ يتفاخر بما يملك وأن يتواضع لله سبحانه وتعالى، وينبغي عليك كلما دخلت جنتك أن توحّد الله وتقول ماشاء الله لاقوة إلاَّ بالله، وأن تحمد الله وتؤدي شكر هذه النعم لا أن تتفاخر بماعندك وتتعالى على عباد الله، ألا تعلم الذي أعطاك هذه النعم قادر على سلبها منك، وأنا أرجو من ربي أن يعطيني خيراً من جنتك، فكان نتيجة كفره وتكبره على الله سبحانه وتعالى، وعاقبه الله بتدمير الثمر والأشجار والزرع وغدت جنتاه خراباً لازرع فيها ولاحياة، فأصبح يقلب كفيه دليل العجز والافلاس والاستسلام وندم على كفرِهِ فقال:﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾[٧٣]، فدلّت القصة على التنافر بين صاحب الجنتين الكافر وصاحبه المؤمن، مع أن المؤمن أراد أن يتعاطف مع صاحبه الكافر وذلك بنصحِهِ بعدم الكفر بالله سبحانه وتعالى وبعدم التكبر على الله وعلى عبادِهِ، وأن يحمد الله ويشكره على نعمِهِ لكن الكافر لم يستجب لنصيحة صاحبه المؤمن فكان نتيجة ذلك التنافر بينهما وخرق قاعدة التعاطف .

الخاتمة

امتازت سورة الكهف باحتوائها على أربع قصص فكان الحوار هو الطابع العام للسورة إذ وردت ألفاظ الحوار(قال وقل وقالوا) مايقارب من سبعين مرة، وتضمنت الحوارات في سورة الكهف قواعد مبدأ التأدب الأقصى جميعها، وحاولنا تحليل الحوار في الخطاب القرآني

من خلال سورة الكهف وفق آليات المنهج التداولي فيما يتعلق بقواعد مبدأ التأدب الأقصى لـــ(جيفري ليتش) وما نتج عنها من التزام بتلك القواعد أو خرقها، وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج، نذكرها كالآتي:

١-لم ترد القصص في القرآن الكريم لغرض التسلية بل للعبرة والموعظة، وقواعد التأدب والتأدب الأقصى من الفضائل التي نجدها في حوار القصص القرآني، سواء بالالتزام بها أو نقضها .

٢-وردت مادة الفعل قال ومشتقاتها كثيراً في سورة الكهف، لأن السورة تحتوي على مجموعة من القصص، وهذا مايؤكد أهمية الحوار في السرد القصصي في القرآن الكريم لإبراز جوانب مختلفة من القصة وخاصة التأدب في الحوار .

٣-الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) والخضر اشتمل على جميع قواعد مبدأ التأدب الأقصى .

٤-تعدُّ قصة موسى (عليه السلام) والخضر خير مثال على تعلّم آداب المتعلم مع العالِم، ووضح الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) والخضر قواعد مبدأ التأدب الأقصى التي يجب أن يلتزم بها طالب العلم وهي اللباقة والتواضع والسخاء والاستحسان والتوافق والتعاطف .

٥-تعدُّ مبادئ التأدب وسيلة مهمة للتواصل والتفاعل الإجتماعي بين طرفي الخطاب، فهي تؤدي دوراً فاعلاً في التخفيف من حدّة النزاع بين أطراف الخطاب، والكشف عن قصدية المتكلم تجاه الآخر .

٦-الانسان المؤمن بالله سبحانه وتعالى يجب أن يلتزم بقاعدة التواضع في حوارِهِ مع الآخرين، وهذا وجدناه عند الرجل المؤمن في قصة صاحب الجنتين، وعند موسى (عليه السلام) والخضر، وعند ذي القرنين،

٧-التواضع من السمات المهمة التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم لأنه يؤدي إلى التأدب مع المعلِّم ووجوب معرفة كل متعلم قدر معلمه، وألاَّ يعجب المرء بعلمِهِ وأن يداوم على التعلم ويراعي الأدب في حوارِهِ .

٨-يجب الالتزام بقاعدة الإتفاق بين المتحاورين، وإن موسى (عليه السلام) لم يلتزم بها، بسبب مارآه من أفعال قام بها الخضر التي ظاهرها منكرة وباطنها المعروف، فلم يصبر عليها موسى (عليه السلام)، وما قام به الخضر بسبب علمه بالغيب الذي أطلّعه الله سبحانه وتعالى عليه، إذ لايعلم الغيب إلاَّ الله ولايطلّع على غيبِهِ إلاَّ من أصطفى من عبادِهِ .

الهوامش

(١) سورة يوسف : ٣ .

(٢) سورة غافر : ٧٨ .

(٣) جيفري نيل ليتش Geoffrey Neil Leech : ولد يوم ١٦ يناير سنة ١٩٣٦م في غلوستر في المملكة المتحدة ، وتوفي في ١٩ اغسطس سنة ٢٠١٤م في لانكستر في المملكة المتحدة ، درس في كلية لندن الجامعية ، وكان عضواً في الاكاديمية الأوربية والاكاديمية البريطانية والاكاديمية النرويجية للعلوم والآداب ،وكان متخصصًا في اللغة الإنجليزية واللغويات، وكان مؤلفًا أو مؤلفًا مشاركًا أو محررًا لأكثر من ٣٠ كتابًا وأكثر من ١٢٠ بحثًا منشورًا، كانت اهتماماته الأكاديمية الرئيسية هي قواعد اللغة الإنجليزية، وعلم اللغة اللغوي ، والأسلوب ، والبراغماتية ، والدلالات. **(موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة)**

(٤) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ١٠٩ .

(٥) ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٤٦ .

(٦) ينظر : مبادئ التداولية ، جيوفري ليتش : ١٧٤ ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٤٦ – ٢٤٧، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ١١١ – ١١٢ .

(٧) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ١١٢ .

(٨) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٤٧ ، وينظر : مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب : ٤٩ .

(٩) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(١٠) قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية : ١٢٢ .

(١١) تبسيط التداولية : ٩٢ .

(١٢) سورة الكهف : ٦٦ .

(١٣) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٦٩ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ٥ / ٢٣٤ .

(١٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٤٧ ، وينظر : مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب : ٤٩ .

(١٥) المصدر نفسه : ٢٤٧ – ٢٤٨ ، وينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ١١٣ .
(١٦) فتح القدير : ٣ / ٢٩٩ .
(١٧) سورة الكهف : ٦٧ – ٦٨ .
(١٨) أنوار التنزيل : ٣ / ٥١١ .
(١٩) سورة الكهف : ٧١ .
(٢٠) سورة الكهف : ٧٢ .
(٢١) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٧٦ .
(٢٢) سورة الكهف : ٧٥ .
(٢٣) سورة الكهف : ٩٤ .
(٢٤) ينظر : تفسير الكشاف : ٦٢٩ – ٦٣٠ ، صفوة التفاسير : ٢ / ٢٠٦ .
(٢٥) تفسير التحرير والتنوير : ١٦ / ٣٤ .
(٢٦) تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥٣٩ .
(٢٧) قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية : ١٢٢ .
(٢٨) ينظر : مبادئ التداولية ، جيوفري ليتش : ١٧٦ .
(٢٩) سورة الكهف : ٧٧ .
(٣٠) ينظر تفسير الكشاف : ٦٢٦ – ٦٢٧ ، صفوة التفاسير / ٢ / ٢٠٠ .
(٣١) تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥١٨ .
(٣٢) صفوة التفاسير : ٢ / ٢٠٠ .
(٣٣) سورة الكهف : ٨٢ .
(٣٤) قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية : ١٢٢ .
(٣٥) سورة الكهف : ٨٨ .
(٣٦) صفوة التفاسير : ٢ / ٢٠٥ .
(٣٧) سورة الكهف : ١٠٧ – ١٠٨ .
(٣٨) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٢٣ .
(٣٩) سورة الكهف : ٦٦ .
(٤٠) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٦٩ .
(٤١) فتح القدير : ٣ / ٤١٣ ، وينظر : تفسير البحر المحيط : ٦ / ١٣٩ – ١٤٠ .
(٤٢) سورة الكهف : ٦٧ – ٦٨ .
(٤٣) أنوار التنزيل : ٣ : ٥١١ .
(٤٤) سورة الكهف : ٦٩ .
(٤٥) سورة الكهف : ٧٨ – ٨٢ .
(٤٦) تفسير التحرير والتنوير : ١٦ / ١٣ .
(٤٧) المصدر نفسه : ١٦ / ١٤ .
(٤٨) سورة الكهف : ٩٨ .
(٤٩) سورة الكهف : ٣٤ – ٣٦ .
(٥٠) سورة الكهف : ٥٠ .
(٥١) سورة البقرة : ٣٤ .
(٥٢) سورة الأعراف : ١٢ .
(٥٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: **٢ / ٣٤٧ .**
(٥٤) **قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية : ١٢٢ .**
(٥٥) سورة الكهف : ٧٠ .
(٥٦) سورة الكهف : ٧١ .
(٥٧) سورة الكهف : ٧٢ .
(٥٨) سورة الكهف : ٧٣ .
(٥٩) سورة الكهف : ٧٤ .
(٦٠) سورة الكهف : ٧٥ .
(٦١) سورة الكهف : ٧٦ .
(٦٢) سورة الكهف : ٧٧

(٦٣) سورة الكهف : ٧٧ .
(٦٤) سورة الكهف : ٧٦ .
(٦٥) سورة الكهف : ٧٨ .
(٦٦) سورة الكهف : ٩٤ – ٩٥ .
(٦٧) تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥/ ٥٣٨، وينظر: تفسير الكشاف :٦٢٩-٦٣٠، صفوة التفاسير:٢٠٦/٢.
(٦٨) تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥٣٩، وينظر : صفوة التفاسير : ٢ / ٢٠٦ .
(٦٩) **قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية : ١٢٣ .**
(٧٠) **مبادئ التداولية : ١٨٢ – ١٨٣ .**
(٧١) سورة الكهف : ٧٩ – ٨٢ .
(٧٢) سورة الكهف : ٣٢ – ٤٣ .
(٧٣) سورة الكهف : ٤٢ .

المصادر والمراجع

١- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م .

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥-١٣٩٣) ،اشراف بكر بن عبدالله بوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ .

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥ه)، تحقيق عبدالقادر عرفات حسونة، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٤- تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ، بهاء الدين محمد مزيد، مطبعة شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م .

٥- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام أبي السّعود محمد بن محمد العمادي(ت٩٨٢هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .

٦- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في

التحقيق الدكتور زكريا عبدالمجيد، الدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
٧- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م .
٨- تفسير القُرآن الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ ، الشيخ محمدعلي طه الدُّرَّة، دارابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٩- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧–٥٣٨ هـ)، أعتنى به وخرّج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
١٠- صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة التاسعة .
١١- فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٢- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، د. طه عبدالرحمن ، الناشر المركز الثقافي العربي، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .
١٣- مبادئ التداولية ، جيوفري ليتش ، ترجمة عبد القادر قنيني ، الناشر افريقيا الشرق، المغرب ٢٠١٣م .

<u>الدوريات</u>

١- قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية ، د.بن زحاف يوسف ، مجلة أبحاث ، المجلد السادس، العدد الثاني، الجزائر ، ٢٠٢٠م .
٢- مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، د.طه عبدالرحمن ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، بني ملال، جامعة القاضي عياض، العدد الأول، ١٩٩٤م.